

الانتخابات الطلابية: لشو التغيير!



العامله الطبقه

تشير نتائج الانتخابات في بعض الجامعات الخاصة خلال العامين الماضيين، إلى فوز طالبات بعضوية ورئاسة مجالس وهيئات طلابية عدة. واللافت أن أغلبهن كن مرشحات في لوائح «8 آذار»، التي يشكل حزب الله وحركة أمل عمودها الفقري. مثلت سارة عباس الهيئة الطلابية في كلية الزراعة والعلوم الغذائية في الجامعة الأميركية في بيروت، وفرح فرحات الهيئة الطلابية في كلية الفنون والعلوم بالجامعة نفسها، إضافة إلى أخريات. للوهلة الأولى، يستدعي التفاوت الكبير في حجم التمثيل النسوي في النشاط السياسي الجامعي بين الجامعة اللبنانية وبعض الجامعات الخاصة بحثاً مطولاً. السؤال الأساسي هنا: هل تلعب الطبقة دوراً هاماً في تكريس الهيمنة؟



(هيلن الموسوي)

لا يفوق عدد الذكور بنسب كبيرة، لكن الهيئة الطلابية في كلية الإعلام مثلاً، والمؤلفة من 5 أعضاء، يغلب عليها الطابع الأنثوي منذ سنوات، كما أن رؤساء الهيئة خلال السنوات الثلاث الماضية كن إناثاً. الأمر الذي يفتح نقاشاً جدياً حول أسباب التباين الجنسي بين فرعي كلية واحدة، والعوائق التي تمنع نقل هذه التجربة إلى كليات أفرع الأول، الخاضعة لنفوذ أحزاب مختلفة، والخاضعة لثقافة مختلفة. الأحزاب لا تهبط بالمظلات، والعلاقة بينها وبين بيئتها علاقة تفاعلية. وإن كان «التفاوت» النسبي في التمثيل بين منطقة وأخرى، لا يلغي أن الهيمنة هي الهيمنة على مستوى البلاد عموماً، وليس فقط في الجامعات. وبما أننا نتحدث عن الانتخابات الطلابية، يمكننا أن نلاحظ أنه في آخر انتخابات جامعية أجريت، قبل «الغبوية»، لم تتخط نسبة المرشحات في كلية العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، مثلاً، حيث يستأثر حتى اليوم الطلاب الذكور بعضوية مجلس طلاب الفرع وبيئته. حسب مسؤول الجامعات في التعبئة التربوية في حزب الله، في بيروت، حيدر الشميشاني، فإن هذا يعود إلى «غياب الممارسات الصحيحة»، على صعيد الآليات المعتمدة حالياً في ظل غياب الانتخابات من جهة، وإلى «ذكورية التشكيل الحزبي»، عموماً. لكن الذكورية هي اللامساواة. في أية حال، الشميشاني لم يرفض الواقع، بل دافع ضمناً عن «طبيعة الحركة الحزبية التي تولى الشباب وليس النساء»، لما تفرضه الأنثوية من «وقار»، في ما يبدو ترجمة ميدانية لمقولة عالم الاجتماع الفرنسي، بيار بورديو، عن «دفع الإناث إلى خيارات محددة وصرفهن في المقابل عن خيارات ومسارات مهنية اشتهرت بأنها ذكورية، وفاء للمصير الذي خصصه لهن مبدأ التقسيم التقليدي»، حين يدرس النظام الاجتماعي القبائلي. وعلى أية حال، القصة كما تشير فرح، أعرق من الجامعة بكثير. القصة قصة نظام اجتماعي بأسره.

لطيفات وودودات ومحتشمات!

في كتابه المرجعي، «الهيمنة الذكورية»، يتحدث عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو عن تبعية رمزية للنساء اللواتي «يُنظر منهن أن يكتن باسمرار لطيفات وودودات ومحتشمات». سبب ذلك برأيه هو التثنية الاجتماعية التي تفرض حصاراً أخلاقياً على الجسد النسوي في بيئات معينة، يملك فيها النظام الاجتماعي «عبر الدعوات الضمنية أو الصريحة لتوجيه الفتاة نحو الوجهة التي تناسب الرؤية التفسيرية». وذلك بإسهام من الآباء والاساتذة وزملاء الدراسة. «بتلقي مبادئ الهيمنة بشكل جاهز. ومن ثم التعامل مع هذا النظام الاجتماعي بوصفه عادياً أو طبيعياً».

الاستحقاقات السياسية. حسناً. لماذا لا نرى رئيسات هيئات طلابية إذا؟ ولماذا لم يشهد أي من مجالس كليات الفرع الأول في الجامعة اللبنانية غالبية أنثوية في عضوية المجلس على الأقل؟ «مش مزبوط. لدينا مسؤولية العمل الطلابي في حركة أمل زهراء اسكندر في كلية العلوم الاجتماعية، ومريم سعد في كلية الآداب». يبرز عيسى ما يحدث اليوم في المجلس بغياب الانتخابات لسنوات طويلة، ويحاول تفسير «الآلية التي يتم عن طريقها اختيار أعضاء جدد بدلاً من الذين تخرجوا»، بحيث أن كل عضو مُجاز «يزكي شخصاً آخر لديه هالة معينة». يحدث هذا على طريقة نظام التوريث. والمفارقة أن عملية الاختيار، أو ما يسميها عيسى بـ«الحالة الطلابية»، تحيلنا إلى أسئلة جدية عن نص المذكرة الإدارية «رقم 12»، الصادرة عن إدارة الجامعة في 18 تشرين الأول 2012 والتي تنص على أن اختيار من يمثل الأعضاء الذين ينوون التخلي عن مناصبهم بعد التخرج يجب أن «يتم بعد الاتفاق مع الإدارة». أما في الفرع الثاني، حيث يتوزع النفوذ بين القوات اللبنانية والنياب الوطني الحرّ عموماً، فيقول رئيس مصلحة القوات في الجامعة اللبنانية، شربل غصوب، إن «عدد الإناث هناك

الذكور بعضوية المجلس» الذي يجري اختيار أعضائه سنوياً بطريقة غامضة في ظل غياب الانتخابات الرسمية». تؤكد أن الوضع في هذه الكلية «لم ولن يتغير ما لم تجز انتخابات حقيقية وشريعية تمنح الطالبات حق الترشح لعضوية ورئاسة المجلس، وخرق الستاتيكو السائد».

في حديث مع «الأخبار»، ينفي رئيس دائرة الطلاب الجامعيين المركزي في «حركة أمل»، محمد عيسى وجود

في آخر انتخابات جامعية أجريت لم تتخط نسبة المرشحات 25% علماً أن الطالبات كن يُمثّلن 70%

أي تمييز، على الأقل «في الكليات التي تخضع لسيطرة أمل». يقول إن السياسة العامة للحركة «تفرض تكاملاً بين الجنسين، يتجلى على صعيد البرلمان اللبناني بالذات. صعيد عناية عز الدين، فما بالك إذا كنا نتحدث عن مفاصل في الجامعة الوطنية». لا ينفي عيسى وجود تفاوت في عدد الطلاب لصالح الإناث في مختلف كليات الفرع الأول، وما تفرضه هذه المعادلة من تدعيم لحظوظ الطالبات في حوض غمار

مجالس الفروع: توريث... ودروس في الهيمنة الذكورية

تغيب الانتخابات الطلابية عن الجامعة اللبنانية للسنة التاسعة على التوالي. رغم استمرار التعطيل غير المبرر. ثمّة مجالس طلابية في كافة فروعها تنتخب سنوياً باليات لا تخلو من سياسي «المفاضلة» و«التوريث». على الطريقة اللبنانية. والمفارقة أن الغالبية الساحقة من «وزرة» العضوية في المجالس هم من الذكور. في حالة تضعها بعض الطالبات في خانة «الهيمنة الذكورية». علماً أن حدة الهيمنة ومستوياتها تتفاوت بين جامعية وأخرى

زنب عثماني

«فلان أمين سر المجلس، فلان مسؤول المالية للشعبة، فلان مسؤول عن تسجيل المحضر...» هذا مألوف في كثير من كليات الجامعة اللبنانية، كما تقول طالبات من الجامعة. ولكن هناك خروقات. في إحدى الكليات، نُصبت فرح، وهي طالبة في إحدى كليات الفرع الأول، من قبل «رئيس مجلس طلاب الفرع»، لتكون «مسؤولة الأخوات». في المجلس المؤلف من 14 عضواً آنذاك. كان الاجتماع الطلابي الأول (والأخير) الذي حضره فرح في غرفة «المطبوعات»، ثم انسحبت «لأسباب خاصة». عملياً، لم تكن تلك المرة الأولى التي تحظى فيها أنثى بعضوية في المجلس التمثيلي، لكن ما بدا أنه يتكرر في هذه الكلية تحديداً، هو التفاوت الكبير في جنسانية التمثيل «الذي يتحكم ويستأثر فيه الذكر» بابرز مفاصل الجامعة، كما تقول فرح التي حضرت الاجتماع كمنطوقة للمشاركة في تنظيم حفل افتتاح العام الدراسي

في الكلية، حيث يتجاوز عدد الإناث بأشواط نسبة الذكور. سرعان ما اكتشفت الطابع الحزبي للاجتماع، الذي تخلله توزيع رئيس المجلس التمثيلي للحقائب، «حقيبة حقيبة عالماشي». أين تقع حدود صلاحية «مسؤولة الأخوات» وما الذي فعله؟ من نصّبها، وما هي مهامها؟ لماذا هناك «مسؤولة للأخوات»، ولا يوجد «مسؤول للأخوة»؟ وجهنا الأسئلة إلى مسؤولين حزيين، فاستغربوا. طالبة في الكلية نفسها، أوضحت أن مهمة «مسؤولة الأخوات» هي مهام التحضيرات اللوجستية على الطالبات حصراً، أي تلك التي تنحصر في «تزيين الملعب وتعليق اللافتات، تنظيم طاولة الحلويات وأحياناً... الوقوف في الاستقبال إذا كانت هناك ندوة وما شابه». نعود إلى فرح، ونخبرها. لا تعترض على طبيعة المهام «التي يمكن أن يشارك فيها الذكور والإناث على حد سواء»، بقدر ما يزعجها التمييز لمصلحة الذكور، مركزية القرار واستئثار